

شرح أصول الكافي

[238] الاذي عنهما ، وأداء ديونهما وطلب الخير لهما حين وميتين. (والتعاهد للجيران من الفقراء وأهله المسكنة) أي حفظ حالهم ورعاية أحوالهم وإيصال الخير إليهم وترك أذاهم وتحمل الاذي منهم وعيادة مريضهم وتشجيع جنازهم وعدم التطلع إلى عوراتهم، والفقير والمسكين من ليس له مال ولا كسب يفي بقوت السنة له ولعياله واختلفوا في أن أيهما أسوء حال فقال الاصمعي والشافعي وابن إدريس والشيخ الطوسي في المبسوط والخلاف: أن الفقير أسوء حالا، وقال الفراء وإن السكيت وثعلب وأبو - حنيفة وابن الجنيد وسنار والشيخ الطوسي في النهاية: أن المسكين أسوء حالا وللطرفين دلائل مذكورة في محلها. (والغارمين والإيتام) بأداء ديونهم وتفقد أحوالهم ورعاية حقوقهم والرفق بهم والعطف على الفقراء أو على الجريان والأخير أنسب لأنه أعم. (وكانوا امناء عشائهم في (جميع) الأشياء) العشائر جمع العشيرة وهو المعاشر، ولما كانت الأمانة عامة مطلوبة من جميع الجوارح والشئ عاما صادقا على جميع أفعالها صادر المقصود أنهم كانوا امناءهم بجميع الأعضاء في جميع الأفعال. المذاهب حسب الرجل أن يقول: احب عليا وأتولاه ثم لا يكون مع ذلك فعلا فلو قال: إني احب رسول الله (عليه السلام) فرسول الله خير من علي (عليه السلام) ثم يتبع سيرته (حسب الرجل أن يقول احب عليا) التركيب مثل حسبك درهم أي كافيك، وهو خبر لفظا وإستفهام معنى للإنكار والتوبيخ أي لا يكفيه ذلك ولا ينجيه من العقوبة بدون أن يكون فعلا مبالغا في الفضل ظاهرا وباطنا وتابعا له عليه السلام قولا وعملا، والمحبة والشفاعة وإن كنا نافعيتين في دفع الخلود من النار، ولكنهما لاتوجبان عدم الدخول فيها كما نق عن علي (عليه السلام) في حديثه أنه قال: " المؤمن المسرف على نفسه لا يدرى (يعني عند الموت) ما يؤال إليه حاله يأتيه الخبر مبهما مخوفا لم يسويه الله بأعدائنا ويخرجه من النار بشفاعتنا فاعملوا وأطيعوا ولا تتكلموا (يعني على شفاعتنا) ولا تستصغروا عقوبة الله فان من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا إلا بعد عذاب الله ثلاثمائة سنة. (فاتقوا الله واعملوا لما عند الله) قد عرفت أن المؤمن لا يخلو من خوف ورجاء وأن الخوف يقتضى ترك المنهيات وهو التقوى وأن الرجاء يقتضى فعل الطاعات وإنما قدم التقوى لأن تخلية النفس عن الرذائل أقدم من تحليته بالفضائل. (وأكرمهم عليه أتعاهم) كما قال عز وجل * (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) والمراد بالكرامة القرب منه تعالى والإستحقاق لقبول فيضه الدنيوي والاخروي مثل الجنة ودرجاتها وثمراتها وقطوفها الدانية وغير ذلك مما أعدد الله لأوليائه الأبرار وظاهر أن الكرامة لا تحصل لأحد إلا بالتقوى

